اثر القران الكريم في شعر بوشكين – دراسة مقارنة –

The Impact of Holy Qur'an on Pushkin's Poetry

A Comparative Study

ورود ناجي عبد الامير

Wuroad N. Abdulameer

Abstract

Praise be to Allah , the Lord of Heavens , Who revealed His Scripture in plain Arabic, and prayers and peace be upon the Master of all creatures and the chosen one , Muhammad (PBUH.(

Pushkin was known as a poet in Russia, the sun of its poetry that set, the father of the Russian literature and the founder of its literary language. When he published his poems, trying to express his inner poetic feelings and creative visions, he presented them with creativity and special touch .

The reason behind the selection of Pushkin as the subject of this study is that he was affected by Islam and Arabs. For the purpose of this study, the dissertation has been divided into introduction and three chapters; each chapter includes two topics. In the introduction, the history of Russian literature is presented up to the Pushkin period with reference to his role in the Russian literature.

Pushkin tried, through the influence of the Holy Qur'an, to introduce himself to the universality of literature, make his poetic voice be heard, and go beyond the limits of Russia and Europe through his expression of some of the ideals people share without being restricted to one culture rather than another; the Holy Qur'an has this ideal universal outlet to achieve such a goal.

Each nation has a national heritage which represents an inspiration to Pushkin, notably, the heritage of the Islamic nation that he integrated into his national heritage to represent an enrichment to his poetic experience which later became an example for other poets to follow suit.

Pushkin found that the Holy Qur'an meets an intellectual and artistic need through the Artist's delicate sense to form new experience guided by the Holy Qur'an.

The deep meanings of the Holy Qur'an exercised their effects on Pushkin who, without neglecting at the same time, believes that the Holy Qur'an is based on certain linguistic form and base depending on the translated text that he accessed

المقدمة

الحمد لله رب العالمين المنزل كتابه بلسان عربي مبين ، واصلي واسلم على صفوة الخلق وحبيب الحق محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) .

عرف بوشكين شاعرا في روسيا وشمس شعرها التي غابت ، وابا الادب الروسي ومؤسس لغتها الادبية، وحينما اصدر قصائده الشعرية ، محاولا فيها التعبير عما اعتمل في ذهنه الشعري من حس وجداني ورؤى مبدعة ، شكلت مفتاحه الخاص في عالم الشعر ، فقد اختار لشعره الابداع والنزعة واللمسة الخاصة. ولم يكن مخيراً في الاستقرار بل بات منفيا ، فهو لا يستقر في مكان واحد، لذلك نجده احيانا متمردا على نفسه ، وعلى ما يحيطه من علاقات اجتماعية وثقافية ، فكانت حياته تلك مصدرا من مصادر الالهام الشعري ، عملت على تحفيز مدركاته الحسية وغمرته بفيض من الابداع الشعري ، الغزير الذي فاحت منه رائحة التجربة الحياتية الخاصة والخيال الخلاق المتفرد ، وتعدت بلده الى بلدان اخرى ، اذ وجد لهما متسعا في رؤيته الشعرية .

درست في البحث أثر القران الكريم في شعر بوشكين في تسع قصائد اسميتها (القران القدوة)، وبينت موضع التأثير في القصيدة وذكر السورة او الاية التي تأثر بها الشاعر .

اثر القران الكريم في شعر بوشكين – دراسة مقارنة –

القران الكريم هو الكتاب المقدس ، المنزل من الله على النبي محمد (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) بكلام عربي مبين الى سائر البشرية ليخرجهم من الظلمات الى النور ويدخلهم في دينه الدين الاسلامي .

لم تخل امة من الامم او شعب من الشعوب من تأثيرات متبادلة مختلفة ، ولم يخلُ شعب من الشعوب من التأثير الاسلامي فليس غريباً ان يتأثر العرب والغرب على حد سواء بالكتاب السماوي (القران الكريم) ، ليس انه منزل من الله وحسب ، بل لما يحمل في ثناياه من قصص وامثال ، ومن اخبار الشعوب والحكم ،فالقران الكريم معجزة لفظاً ومعناً ، فضلا عن تلك اللغة العالية في الخطاب الذي عجزوا عن ان يأتوا بمثلها ولو بحرفٍ واحد.

وتأثر كثير من الأدباء والشعراء في أوروبا وآسيا ومختلف انحاء العالم بالإسلام والقرآن الكريم، وكان أشهرهم عدد من أدباء روسيا وشعرائها العظام، نذكر منهم بوشكين شاعر روسيا الأعظم ومؤسس لغتها الشعرية ، الذي لم يصل إلى مرتبته إلى اليوم شاعر آخر.. و"ليرمينتوف" الشاعر الرومانسي الذي أعجب بالقرآن والإسلام وتأثر بالشعر العربي والآداب العربية، و"تولستوي" أعظم أدباء روسيا وأكثرهم شفافية وإنسانية، تأثر تأثراً شديداً بالقرآن وأحاديث المصطفى صلى الله عليه واله، ومن أدباء ألمانيا اشتهر "غوته" في ديوانه الشرقي وتأثره العميق بتعاليم القرآن والإسلام والآداب العربية والاسلامية . ومن أدباء الإنجليزية يبدو تأثر "برناردشو" بالإسلام واضحاً في كثير من مقالاته وأدبياته وفي فرنسا نجد "موليير" متأثراً بالإسلام ومن المعاصرين الفيلسوف أحمد عبد الواحد "رينيه" وروجيه جارودي، ومن الأدباء المحدثين نجد "جيمس بولدين" الكاتب الأميركي الأسود الذي اعتنق الإسلام ودافع عنه ودعا إليه بقوة وبأسلوب أدبي عال رصين.. ومن ألمانيا المعاصرة نجد "آنا ماري شميل" و"زيغريد هونكه" و"مراد هوفمان" قد تأثروا بالإسلام وبالآداب العربية [1].

ينطلق حديثنا عن شاعر روسيا الاكبر والاعظم وابي الادب الروسي بوشكين، وهنا نشير الى دستويفسكي من هو بوشكين؟ ويجيب : إنه تجسيد للروح القومية الروسية في كل ما تمثله من قدرة على هضم واستيعاب عبقريات الأمم الأخرى. إنه تعبير عن روسيا فيما تحمله من رسالة كونية إلى البشرية. وهو

لا يقل أهمية عن شكسبير عند للإنجليز، فالشخصيات الإيطالية التي يستعملها شكسبير في مسرحياته تتحدث وكأنها انجليزية. وهذه هي سمة العبقرية: فهي تصهر وتهضم عندما تنقل عن الآخرين. فلا يعود النقل خيانة للذات القومية. وهذا ما فعله بوشكين أيضاً، فقد كان إسبانياً في كتابه (دون جوان)، وإنجليزياً في كتابه (عيد أثناء الطاعون)، وألمانياً في كتابه مقطع من (فاوست)، وعربياً في (تأثره بالقرآن الكريم) ، وروسياً في (بويرس غودونوف)، كان كل ذلك دفعة واحدة. ولأنه كان كل ذلك، لأنه عرف أن يكون كل ذلك، فإنه روسيٌ حقيقيٌ، لا معنى للإنسان الروسي إن لم يكن أوروبياً وعالمياً في آن معاً، كأن تكون روسياً حقيقياً، أن تكون روسياً بالكامل يعني أن تكون أخاً لكل البشر! [2]

يعكس هذاالرأي ثقافة الناقد ووسائله الاقناعية في تحديد مكانة الشاعر الروسي ليكون اوربياً وعالمياً في آن معاً .

كيف وصل النص القراني الى يد بوشكين؟ .

ظهرت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية،أعدها العلامة والدبلوماسي الروسي بطرس بوسنيكوف عام(1716م)عن أول طبعة فرنسية مترجمة مباشرة من اللغة العربية وضعها المستشرق والدبلوماسي الفرنسي(اندريه دي ريّيه)قنصل فرنسا بالقاهرة منذ عام(1630م)صدرت في باريس سنة(1647م)بعنوان(قرآن محمد-(LAlcoran de Mahom).وأُعيدت طباعتها أكثر من(18)مرة خلال قرن كامل.ويُؤاخذ على الترجمة الفرنسية لمعاني القرآن الكريم أنها لم تكن أمينة ومطابقة للأصل العربي. وعلى الرغم أن هذه الترجمة لا تخلو من أخطاء في كل صفحة، فأنها كانت أكمل ترجمة في ذلك العصر[3].

وقد بلغ من شهرتها وما لقيته من رواج، أن نقلت إلى اللغات الهولندية والألمانية والإنجليزية. وتعد ترجمة(اسكندر روس A.Ross)أولى هذه الترجمات إلى اللغة الإنجليزية، وطبعت على رات عدة في الأعوام (1649-1688).وفي نهاية القرن الثامن عشر اعتمدت ترجمة المستشرق الفرنسي(أندريه دي ريّيه)طبعة امستردام(1770)،التي تضمنت مقالةً مملوءةً بالإفك والافتراء على شخصية الرسول محمد(ص)(نبذة عن حياة النبي الدجال محمد)أعدها كاتب فرنسي حاقد، أساساً لترجمة روسية جديدة لمعاني القرآن الكريم، وضعها الأكاديمي والكاتب المسرحي الروسي ميخائيل فيريوفكين(1732-1796) وجرى طباعتها بمدينة سانت- بيتر بورك (عاصمة القياصرة)عام(1790). وعد العلماء والأدباء الروس هذه الترجمة، عملاً أدبياً غير عادي ،وكان لها أثر عظيم في مؤلفات أدباء وفلاسفة روسيا في القرن التاسع عشر ،وغدت مصدر إلهام الشاعر الروسي الشهير الكسندر بوشكين الذي لم يأبه بالافتراءات والترهات التي حوتها تلك المقالة الكارهة للإسلام ونبيه ، فقد لاحظ أن الكثير من الأخلاق الفاضلة والقيم الإنسانية الحميدة واردة وبقوة في خطاب القرآن الكريم[4].

نظم بوشكين قصائده الشرقية في بداية نفيه الى الريف الروسي عام 1824م ، ووجد فيها امثلة وعبارات ناسبت نفسيته والظلم الواقع عليه من القيصر والمجتمع الارستقراطي في ذلك الوقت، وذلك من خلال قراءته لترجمة القرآن باللغة الروسية وكذلك من خلال معايشته لشعوب القوقاز المسلم طوال أربعة اعوام ،هي مدة نفيه إلى الجنوب بعد صدور أمر القيصر [5].

ذكرت الدكتورة مكارم الغمري [6]والدكتور طارق مردود[7] والدكتورة فاطمة عبد الفتاح [8] ان عنوان القصائد المتأثرة بالقران الكريم (قبسات من القران) في حين اطلعنا على النص الروسي في الاصل فوجدنا ان عنوان بوشكين لقصائده المتأثرة بالقران الكريم

[9]Подражания корану

تعني اقتداء القران او القران القدوة او تقليد القران ولا تعني الاقتباس ،

Подражания[10] وكلمة

Подражание[11] تعني الاقتداء او القدوة ،ونجد في القاموس الروسي

بمعنى المحاكاة لأنها من الفعل Подражать(12) ومعناه اقتدى وقلد وحاكى وايضا يشتق منه معنى القدوة

Подражания[13] وبذلك يكون معنى عنوان قصائد بوشكين المتأثرة بالقران الكريم اقتداء القران او القدوة بالقران وليس معناها قبسات من القران كما اشار اليه الباحثون لان كلمة اقتباس بالروسية مشتقة من الفعل Прнобретать[14] تعني (قبس) ، اما معنى الاقتداء باللغة العربية من قدا – قدواً : قرب واقتدى به فعل مثل فعله تشبها به [15]. وفي التنزيل ((فبهداهم اقتده)) [16].

اما القدوة فيقال فلان قدوة : اذا كان يقتدى به . ولي بك قدوة [17] .

وتشير كلمة الاقتباس الى الطلب والاخذ والافادة فالعلم مثلا استفاده [18]، والفرق بين كلمة الاقتداء والاقتباس واضح.

هذا من جانب ، اما الترجمة الحرفية الى النص الروسي فتشير الى كلمة القدوة ، اما في حالة الترجمة المتصرفة فأن ذلك يدخل في مجال بحث اخر .

وفي هذه الحالة تناسب كلمة القدوة للقران من غيرها لان بوشكين استعملها في الاصل ،هذا من جانب ومن جانب اخر استعمل كلمة :

Подражание[19] بمعنى التقليد وقد استعملها بوشكين مع القصائد المتأثرة باللغة العربية والقصائد المتأثرة باللغة الايطالية ايضا، وكلمة التقليد معناها : قلد الشيء لواه والماء في الحوض ونحوه : جمعه ، قلده القلادة : جعلها في عنقه[20].

وبذلك يكون الاستعمال الامثل في الترجمة لقصائد بوشكين المتأثرة بالقران الكريم (القران القدوة)، وذلك لاستعمال الشاعر لهذه المفردة ومعرفته بقوتها فلم يأت بها اعتباطا بل جاء بها مناسبة لكتاب الله المقدس. وهذا دليل تمكن وفهم الشاعر لمفردات لغته الام ، في حين استعمل كلمة التقليد مع المؤثرات الاخرى التي تعبر عن تراث الامم المختلفة.

القران القدوة

القصيدة الاولى

اقسم بالشفع وبالوتر

واقسم بالسيف وبمعركة الحق

واقسم بالنجم الصباح ،

واقسم بصلاة العشاء

لا لم اودعك [21]

ذكرت الدكتورة مكارم الغمري ان بوشكين متأثر في هذا المقطع الشعري بسورة الضحى لكن لفظة الشفع والوتر ليست في سورة الضحى بل في سورة الفجر[22] قال تعالى: ((وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ *))[23]، فالشفع والوتر حسب الترجمة اقسم بهما بوشكين .

واستعمل فعل القسم بدلا من حرف القسم الواو ، قسماً بـ((الشَّفْعِ)) ركعتي صلاة الليل، ((وَالْوَتْرِ)) الركعة الأخيرة منها، أو الشفع يوم التروية، والوتر يوم عرفة - كما روي[24].

ثم يعود ليقسم مستعملاً ما جاء في القران الكريم من الألفاظ ليقسم مرة اخرى على لسان الله بنجمة الصباح وصلاة المساء وربما قصد بها صلاة العشاء او صلاة الليل.

ادرك بوشكين قوة القسم ودلالته اللغوية وتأثيراته في النص القرآني الكريم لذلك أكثر من استعمال القسم القرآني ، اذ كرر القسم اربع مرات باختلاف المقسم به متأثرا بسور قرانية مختلفة ، واستهل قصيدته بالقسم كما هي السور القرآنية التي تبدأ بالقسم ، والقسم لدى بوشكين يشعره بالاعتداد والثقة والطمأنينة التي لا تشوبها شائبة ، فضلا عن معرفته بعظمة ما قسم الله سبحانه وتعالى به .

اما القسم عند العرب فله عدة اغراض ومنها تأكيد الامر [25].

وبعد هذا القسم العظيم يعود بوشكين يذكر بأن الله لن يتخلى عن نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ،بقوله - لا، لم اودعك او لا، لم اهجرك - وهنا يستلهم سورة الضحى في قوله تعالى :((مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)) [26]

أي ما ودعك يا رسول الله ربك ولم يفارقك الوحي ويبطئ عليك [27] .

و يتابع الشاعر:

يا من في ظل السكينة

دسست رأسه حبا

وأخفيته من المطاردة الحادة

ألست انا الذي رويتك في يوم قيظ

بمياه الصحارى ؟

ألم أهب لسانك

سلطة جبارة على العقول؟

اصمد اذن وازدري الخداع [28]

ثم يذكر قصة خروج الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) مهاجرا من مكة الى المدينة ، وقد حفظ الله الرسول الكريم مع ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) حين طارده الاعداء وارادوا النيل منه ، الا ان الله بقدرته الواسعة حفظهما من الاخطار والقتل ، اذ بعث الله سكينته على الرسول (ص) ، وسقاه الماء ، ووهبه لساناً عظيماً على القول ، لذلك عليه ان يصمد بوجه الاعداء ويزدري المخادعين .

ونص بوشكين السابق متأثر بقوله تعالى :في سورة التوبة :((إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))[29].

ثم يتابع بوشكين قوله :

أحب اليتامى ، وقرآني

وبشر المخلوقات ، المهتزة [30]

ترجم د. طارق مردود المقطع الاخير من القصيدة الاولى :

تشجع واهجر الباطل

اتبع بشجاعة طريق الحق

احب اليتامى وقرآني

عظ مرتعشا الخلق [31].

فهم بوشكين النص القرآني بعمق اذ ذكر نعم الله التي وهبها الى نبيه في الهبات المتعددة من قوة البيان ورجاحة العقل .ومبينا ان الرسول الكريم قادر على وعظ هؤلاء المسلمين بالثبات والعزيمة ولن يتمكن المنافقون منه ومن المسلمين وليطمئن المسلمين الخائفين . وتجدر الاشارة الى ان ترجمة المقطع الاخير في الاصل الروسي [32]تشير الى ان الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) عليه ان يحب اليتامى ويعظ بالقران الكريم الخلق او المخلوقات وليس مرتعشا كما ترجمها المترجم.

اتخذ بوشكين القصص القرآنية الكريمة رموزاً لبناء فكر سليم وملهم من اجل بناء اجتماعي في الوقت ذاته.

ينتقل بوشكين في القصيدة الثانية الى خطاب نساء النبي (صلى الله عليه واله وسلم).

القصيدة الثانية

يا نساء النبي الطاهرات

أنتن عن كل النساء مميزات

شديد عليكن ظل النقيصة

في الظل الجميل للسكينة

عشن بتواضع : فرض عليكن

أيتها العذارى الحجاب .

احفظن القلوب الامينة

جديرات بالحنان محتشمات

كي لا تلامس وجوهكن

نظرات الأرذال الماكرة[33] .

يخاطب بوشكين زوجات النبي الطاهرات وأنهن لسن كباقي النساء ، فهن قدوة للمجتمع في الشرف والمنزلة الرفيعة ، وانهن في ظل النبي فلا يعملن السيئات ، ويدعوهن الى العيش بهدوء وسكينة في الظل ، وأن يعشن بتواضع ونظرة ثاقبة ، ويدعو بوشكين العذارى الى التمسك بعفتهن وحجابهن و يخاطبهن خطاباً مباشراً : صن قلوبكن بإخلاص ، لأجل الحق والعفة ، وابعدن النظرات الفاسدة عن وجوهكن ، ويلتمس هذه الفكرة قاصدا اشاعتها في مجتمعه ، ويريد ان يؤكد الحجاب والاحتشام كي لا تصل نظرة الأراذل اليهن ، وهذه الفكرة المتأثرة بالقران الكريم جديدة على بوشكين والمجتمع الروسي في الدعوة الى المحافظة والالتزام الاخلاقي . لكن بوشكين شعر بضرورة التمسك بهذه المبادئ المحافظة ،

وان صدرت من مسلم او غيره لانها تدعو الى ما في داخله من ثورة على الوضع آنذاك الذي يعيشه فلولا هذا الشعور الداخلي بالايمان بمثل هذه المبادئ العالية فوجد في هذا النص المتنفس ليعبر عما في داخله ، ولعل العروق الاثيوبية بدأت تتحرك ، فالشاعر هنا يدعو الى ان تتخذ نساء مجتمعه نساء النبي انموذجا وقدوة الا ان بوشكين قبل بهذه المعاني الانسانية بتسامح كبير من دون تعصب ، لذلك نظمها في قصيدته.

هذا النص البوشكيني متأثرٌ بقوله تعالى :((يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَّعْرُوفًا *وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا*))[34]

النص القرآني يخاطب زوجات النبي ، مفاده يا نساء النبي مَن يأت منكن بمعصية ظاهرة يُضاعَف لها العذاب . فلما كانت مكانتهن رفيعة ناسب أن يجعل الله الذنب الواقع منهن عقوبته مغلظة؛ صيانة لجنابهن وجناب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. وكان ذلك العقاب على الله يسيرًا.

والزَمْنَ بيوتكن, ولا تخرجن منها إلا لحاجة, ولا تُظهرن محاسنكن, كما كان يفعل نساء الجاهلية الأولى في الأزمنة السابقة على الإسلام, وهو خطاب للنساء المؤمنات في كل عصر. وأدِّين - يا نساء النبي- الصلاة كاملة في أوقاتها, وأعطين الزكاة كما شرع الله, وأطعن الله ورسوله في أمرهما ونهيهما, إنما أوصاكن الله بهذا؛ ليزكيكنَّ, ويبعد عنكنَّ الأذى والسوء والشر يا أهل بيت النبي -ومنهم زوجاته وذريته عليه واله الصلاة والسلام-, ويطهِّر نفوسكم غاية الطهارة[35].

اذن هي دعوة تآلف وتزاوج بين الشرق والغرب وذلك بالتأثر بالمبادىء الاسلامية التي تدعو الى الالتزام والعفة والنقاء .

ثم يكمل بوشكين المقطع الثاني موجها خطابه الى ضيوف النبي (صلى الله عليه واله وسلم)

وانتم يا ضيوف محمد

متقاطرين الى اماسيه

احترسوا الا تكدر

بهارج الدنيا نبي

في الشباب افكار تقى

هو لا يحب المتبهرجين

ولا كلام المتكبرين والفارغين :

شرفوا مأدبته بخضوع

وبعطف عفيف

جواريه الفتيات [36]

يتوجه الخطاب الى الوافدين على الرسول الكريم ويطلب منهم ان يتجنبوا الضوضاء واغضاب الرسول باعمالهم السيئة كالنفاق وبهرجة الدنيا والثرثرة والتكبر، وان يكونوا متواضعين في حضرة الرسول الامين متأدبين امامه وحين يقبلون على مأدبته ايضا.

تأثر نص بوشكين بقول الله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) [37]

ترجمت الغمري البيتين الأخيرين كما يلي :

وانحنوا بأدب

لزوجاته الشابات المحكومات [38]

بعد الاطلاع على النص الروسي وجدنا ان بوشكين اراد من خلال هذا النص الاخير ان يوجه من خلاله الى كل ضيف ان لا يمد عينه الى دار الضيافة التي استضافته ،ويحترم كل العاملين لديه او خدمة بيته من الفتية والعبيد ، ولم يذكر بوشكين في النص الاخير زوجات النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كما ترجمتها الدكتورة مكارم الغمري .

وايضا تأثر المقطع من القصيدة الشعرية بقول الله تعالى في القران الكريم في سورة الاحزاب :

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا * إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا *))[39]

يأمر تعالى عباده المؤمنين، بالتأدب مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، في دخول البيوت واخذ الاذن للدخول فيها، وأن يكون الجلوس بمقدار الحاجة، وقد بين حكمة النهي وفائدته؛ لان الانتظار الزائد على الحاجة يؤذي النبي (ص) أي يتكلف منه ويشق عليه والرسول (ص) يستحي من الجالسين ان يقول لهم اخرجوا ، ان الناس ولا سيما اهل الكرم يستحون ان يخرجوا الناس من مساكنهم ولكن الله تعالى لا يستحي من

الحق ، اما نساء النبي (ص) فالخطاب او الحديث اليهن الا عند الحاجة ومن خلف حجاب فالنظر اليهن ممنوعٌ بكل حال[40].

ان التأثر بالقران الكريم تظهر في تزين قصائد بوشكين ،والتأثر بآيات القران الكريم يمكن ان يعد شحنة من الافكار الفلسفية الشرقية الاسلامية التي تعد تحفة الى بوشكين والتي هي بالأساس اثراء التجربة الثقافية لعقل بوشكين الشاعر والانسان .

القصيدة الثالثة

تتكون القصيدة الثالثة من سبعة مقاطع ؛ وكل مقطع يحمل في طياته تأثراً في معاني القران الكريم ويكون معبراً عن معنى اخلاقي ؛ ففي المقطع الاول اعرض النبي عن الاستماع الى الضرير حين جاءه وهو لم يرتكب ذنبا يقول بوشكين :

متكدرا تجهم النبي

مستمعا للضرير عن قرب

توليت ، وهو لم يقرب رذيلة

ان هذا ليجعله بحيرة [41]

اراد بوشكين ان يخلد معنى التواضع ويرسخه، وان كان موضوع التواضع ليس بجديد على مختلف المجتمعات لكن حينما يكون مستمداً من حدث واقعي وعلى مستوى ديني وخطابي عال ، فالمتحاوران في هذا المنحى مختلفان ، فالحديث بين الله سبحانه وتعالى وبين نبيه الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) يزيد من شأن موضوعه في التقديم .

النص الشعري السابق نظمه بوشكين متأثرا بقول الله تعالى جلت قدرته :((عَبَسَ وَتَوَلَّى * أن جَاءَهُ الأعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى * أمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأنتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ ألاَّ يَزَّكَّى * وَأمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى *وَهُوَ يَخْشَى * فَأنتَ عَنْهُ تَلَهَّى *)) [42].

وردت الروايات أن الآيات نزلت في قصة ابن أم مكتوم الأعمى حين دخل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و عنده قوم من صناديد قريش يناجيهم في أمر الإسلام فعبس النبي عنه ؛ فعاتبه الله تعالى بهذه الآيات .و في بعض روايات أن العابس المتولي رجل من بني أمية كان عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ فدخل عليه ابن أم مكتوم فعبس الرجل ؛ و قبض وجهه فنزلت الآيات[43].

فغرض السورة العتب على من يقدم الأغنياء و المترفين على الضعفاء و المساكين من المؤمنين .

ان المعنى السابق للقصيدة الشعرية يتفق في السياق العام الظاهر مع النص القرآني ، اذ النص الشعري يشير الى اعراض النبي (صلوات الله عليه واله وسلم) عن الضرير ، ويشير النص القرآني بالمعنى العام المتعارف الى اعراض رجل جالس عند النبي عن الضرير ، وبذلك قد التمس بوشكين ظواهر المعاني من النص القرآني .

يكمل بوشكين القصيدة الشعرية :

أعطيت من الكتب السماوي

يانبي سجلا ، وليس للمتمردين .

أقم القران في سكون

غير داع الكافرين [44]

اما الترجمة الاخرى للنص :

لانه من الكتب السماوية معطى وثيقة

لك يا رسول ، لا للخارجين ،

بشر في القران في سكينة

دون ان تجبر الكفار![45]

يبين النص ما اعطى الله سبحانه وتعالى الى نبي الرحمة ،اذ اعطاه اخبار الكتب السماوية الماضية واللوح المحفوظ وليس فيهما لغو ولا تأثيم ، ويذكران على الرسول المصطفى (ص) ان يقيم القران الكريم بخشوع وسكينة ولا يدع للكافرين من سبيل ، هذه المعاني مستلهمة ومتأثرة في ما جاء في سورة عبس بقول الله تعالى : ((كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَاء ذَكَرَهُ * فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ*)) [46] .

يبدو توافق القصيدة من حيث التأثر مع معنى النص القرآني ، في الحرص على التذكرة والموعظة الحسنة . وان القران الكريم في صحف معظمة, موقرة, عالية القدر مطهرة من الدنس والزيادة والنقص, بأيدي ملائكة كتبة, سفراء بين الله وخلقه, كرام الخلق, أخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة[47].

يتابع بوشكين قصيدته موجها سؤالاً استنكارياً الى الانسان، لاي شيء يتكبر الانسان ؟، فيجيب في الوقت ذاته عن السؤال بأجوبة احتمالية منها : هل الانسان عار على هذه الدنيا ، ام لانه استنسق الهواء حينا ، او لانه يموت ضعيفا كما ولد ضعيفاً ؟. ثم يتابع في المقاطع التي بعدها رد السؤال وهل تكبر الانسان يعود الى ان الله يميته و يبعثه مرة اخرى ، الا يجد الانسان ان السماء ترعى ايامه وتحفظه في افراحه وفي احزانه ، الا يتذكر نعمة الله التي وهبه فيها الثمار والخبز والزيتون والتمر والحقول والتلال ، وهنا يذكر الانسان بنعم الله سبحانه وتعالى .

ويستأنف بوشكين تأثره بهذه السورة يقول :

لاي شيء ترى يتكبر الانسان ؟

ألأنه عار على الدنيا

أم لانه تنسم الهواء حينا

أم لانه يموت ضعيفا ، كما أنه ضعيف ولد؟*

******

هل لان الله يميته

ثم يبعثه بارادته؟

ام لان السماء تحفظ ايامه

سواء بالافراح ام الزمن العصيب ؟

هل لانه منحه الثمار

والقمح والتمر والزيتون ،

مباركا أعماله ،

والحدائق والتلال والحقول ؟[48]

هذا الدوامة من الاسئلة ومحاورها قد تأثر بها بوشكين من قول الله تعالى في سورة عبس ((قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ * كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ * فَلْيَنْظُرْ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً * ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقّاً * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً * وَحَدَائِقَ غُلْباً * وَفَاكِهَةً وَأَبّاً *))[49]

لُعِنَ الإنسان الكافر وعُذِّب, ما أشدَّ كفره بربه**!!** ألم ير مِن أيِّ شيء خلقه الله أول مرة, ثم بين له طريق الخير والشر, ثم أماته فجعل له مكانًا يُقبر فيه, ثم إذا شاء سبحانه أحياه, وبعثه بعد موته للحساب والجزاء. ليس الأمر كما يقول الكافر ويفعل, فلم يُؤَدِّ ما أمره الله به من الإيمان والعمل بطاعته[50].

وليس نداء بوشكين الى العالم الاسلامي عشوائيا من خلال اقتدائه وتأثره بالقران الكريم ، اراد ان يثبت ويضيف مهارات جديدة الى اسلوبه الشعري فضلا عن المعرفة الاستكشافية التي اكتشف بها بوشكين دلالات القران الكريم لذاته التي اعجب بها كثيرا لينقلها من مصدرها الى عالمه وشعبه.

يتابع بوشكين قصيدته في تحذير الانسان من اليوم المهول الا وهو يوم القيامة ، يقول :

لكن الملاك ينفخ في البوق مرتين ،

فيدوي على الارض رعد السماء:

فيهرب الأخ من أخيه

ويتبرأ الابن من أمه

******

كل شيء امام الله يحضر

مشدوها بالرعب

ويتهاوى الكافرون

يلفهم الغبار واللهب[51]

******

هذا استمرارٌ من بوشكين في أخذه وتأثره بسورة (عبس) فيبين ان الملاك سينفخ في البوق مرتين ، فيدوي رعدا شديدا من السماء على الارض ، فمن شدة الرعد يهرب الاخ من اخيه ، ويتبرأ الابن من امه ،

كل شيء في الارض والسماء والمخلوقات والاعمال سيحضر امام الله مذهولا مشدوها من الرعب ، ويتهاوى الكفار وغير المؤمنين في نار جهنم .

جاءت معانيه بفكر قرآني ، فهذه المعاني لا يمكن لها تأتي بكتاب منزل غير القران الكريم ، بصياغة ولغة بوشكينية ممتعة ونهايات بأحرف متكررة لتخلق نوعاً من الموسيقى المدوي . استلهم بوشكين معانيه الشعرية من قول الله تعالى في سورة عبس :((فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاخَّةُ * يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُوْلَئِكَ هُمْ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ *))[52]

يوضح النص القرآني الكريم :إذا جاءت صيحة يوم القيامة التي تصمُّ مِن هولها الأسماع, يوم يفرُّ الاخ لهول ذلك اليوم من أخيه, وأمه وأبيه, وزوجه وبنيه. لكل واحد منهم يومئذٍ أمر يشغله ويمنعه من الانشغال بغيره.وجوه أهل النعيم في ذلك اليوم مستنيرة، مسرورة فرحة, ووجوه أهل الجحيم مظلمة مسودَّة, تغشاها ذلّة. أولئك الموصوفون بهذا الوصف هم الذين كفروا بنعم الله وكذَّبوا بآياته, وتجرؤوا على محارمه بالفجور والطغيان[53].

قرأ بوشكين ترجمة القران الكريم باللغة الروسية ولعله قرأ الترجمة باللغة الفرنسية ؛ لان بوشكين متقن للغة الفرنسية ايضا ، وهذه الترجمة يمكن ان نعدها المصدر الاول لشعره ، وليس نتاجا ادبيا اخر وهذا يبين لنا ان مصدر تأثر بوشكين هو ترجمة القران الكريم ، وقد تكون غايات بوشكين قد صنعت ، ونوعاً من الالفة الثقافية بين الشرق والغرب ونوعاً من النقلة الدلالية والفلسفية للمجتمع الاسلامي الى المجتمع الاوربي الغربي .

القصيدة الرابعة

ينسج بوشكين حوار قصة حول معادنا لله وبين الله على لسان نبيه ، فبين ان في سالف العصور القديمة توهم ملك في ان يباري الله في عزته وخلقه وجبروته ،ويبين ان الله قد سايره على جهله وناقشه بأمره ، ففي الحوار يبين ان الله يهب الحياة لمن يشاء ويميت من يشاء ، فيظن الملك المتغطرس ان باستطاعته ان يهب الحياة لمن يشاء .

ويميت من يشاء ، فيبقي على هذا حياً ويميت اخر ، فيده تصل الى كل شيء ، ويجد انه نظير الله ومتساو معه ، وقد رد المتكبر على اعقابه خسران حين رد الله عليه بلسان نبيه ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأتي بها من المغرب ، ورد كل جبار عنيد وانطفأ زهو العار بكلمات الله التي يصفها بوشكين كلمات الله الغاضبة .

يقول :

قديما يا قدير ،توهم

جبار ان يباريك

بجنون ، ملينا بالغرور،

ولكنك يارب طوعته

انت قلت: انا اهب الدنيا الحياة

واعاقب الارض بالموت

على الجميع راحتي مرفوعة

انا كذلك ،قال هو ، امنح الحياة

واعاقب بالموت ايضاً:

معك يا رب انا متساوٍ.

ولكن انطفأ زهو العار

من كلمات غضبك :

انا ارفع الشمس من المشرق

من المغرب فلترفعها انت![54]

هذا النص بمعانيه وحواره ،استلهمه بوشيكن من حوار نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام مع النمورد قال تعالى: : ((اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ *))[55]

ان الآية مشتملة على معنى التوحيد ، قوله تعالى : ((الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه)) ، المحاجة القاء الحجة قبال الحجة لأثبات المدعي او لأبطال ما يقابله ، واصل الحجة هو القصد ، غلب استعماله فيما يقصد به اثبات دعوى من الدعاوى ، قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت ، وهذا الذي حاج ابراهيم عليه السلام في ربه هو الملك الذي كان يعاصره وهو نمرود من ملوك بابل على ما يذكره التاريخ والرواية .

وبيان الآية : ان الانسان ما يزال خاضعا بحسب الفطرة للقوى المستعلية عليه ، المؤثرة فيه، وهذا مما لا يرتاب فيه الباحث عن اطوار الامم الخالية المتأمل في حال الموجودين من الطوائف المختلفة ، والانسان بفطرته يثبت للعالم صانعا مؤثرا فيه بحسب التكوين والتدبير ، وهذا امر لا يختلف في القضاء عليه الانسان سواء أقال بالتوحيد كما يبتني عليه دين الانبياء وتعتمد عليه دعوتهم ام ذهب الى تعدد الالهة كما عليه الوثنيون ام نفي الصانع كما عليه الدهريون والماديون .

لكن الانسان الاولي الساذج لما كان يقيس الاشياء الى نفسه ، وكان يرى من نفسه ان افعاله تستند الى قواه واعضائه المختلفة ، مثال ذلك امر نمرود بإحضار رجلين من السجن فامر بقتل احدهما واطلاق الاخر فقتل هذا واطلق ذاك فقال انا احيي واميت ، فعدل نبي الله ابراهيم عليه السلام الى حجة اخرى لا يدع المكابر ان يعارضه بشيء فقال ابراهيم عليه السلام (ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) [56]

ان استقبال النص القرآني تتطلب جذوراً اولية لدى المتلقي فهل يتناسب النص القرآني مع بوشكين من حيث عملية الاستقبال الذي كان معروفا ، ان لدى الشاعر مائة وعشرين عشيقة ، وكان مفتونا بذاته عن الاخرين ومتكبرا حتى على بطرس روسيا ، هذه الجذور في ذات بوشكين ما هي الا وسائل شاعر اراد ان يحاكي القمم ، ونفس انسانية تعذبت فلم تجد وسيلة من الله الا اليه ، وهذه الوسائل ليس يعرفها المسلم وحسب بل يعرفها كل البشر، لكن الدين الاسلامي يقوم بالعملية التنظيمية لهذه الوسائل والغايات الخفية لذلك وجد بوشكين في القران الكريم ضالته وانسانيته الضائعة والغيب والسماء وكل شيء مجهول هو معلوم في القران الكريم .

وليس غريبا ان يستند الشاعر الى الآية السابقة التي تحمل معاني عقلية على وجود الخالق ، اذ اقنعت الحجج العقلية بوشكين الانسان والشاعر الخيالي الذي يعيش في عالمه ولبت حاجته بكل ما هو واقعي وملموس ومادي فهذا ما وفره النص القرآني الكريم في آياته المباركة التي امتزجت بعقل بوشكين وخياله ليصوره في وجدانه شعراً يفيض حكمة ودلالة.

فضلا عن ذلك الذي يبدو واضحا ، فقد حافظ الشاعر على دلالات معاني القرآن الكريم من دون ان يكون له دور في زيغ او اضافة معنىً جديداً اخر، لكنه في الوقت ذاته تأثر بالنص القراني الكريم ليقترب منه ويحاول ان يجعله نفَسه الناطق وروحه المعبرة ، وهذه غايات الشعراء وغاية بوشكين التي تحسب له في ابداع الشعر وبمعنى اوضح ان يكون الشعر هو ذاته وكيانه وحال لسانه .

القصيدة الخامسة

ينتقل بوشكين الى معاني اخرى رحبة في فضاء الله الابداعي الذي فيه ينقل من كل محسوس الى ما هو ملموس ومدرك فالأرض والسماء آيات الخالق للمخلوقات ولأصحاب العقول ، فيجد الشاعر الملهم ان الارض ثابتة والسماء قبة زرقاء تغطي الارض وهذا ابداع الخالق الذي هو معتمد كل البشر، وبحفظ الله لن يسقط السيل على الارض اليابسة ولن يقهر الانسان .

ترجم الدكتور طارق مردود القصيدة الخامسة[57] :

الارض ثابتة السماء اقبيةٌ ،

يا مبدع ممسوكات بك ،

فلا تهوى على اليابسة والحياة

ولا تهرسنا.

******

وردت لفظة اقبية بالجمع كما ترجمها د.طارق مردود اما د. مكارم الغمري فقد ترجمتها السماء بلا عمد ،لكن اللفظة وردت في النص الروسي في حالة المفرد قبو[58] اما الارض فهي معناها الملك ،يبدو من خلال ترجمة النص ان المعنى الذي اراده بوشكين ان يشع عالم المادة والثوابت وكل ما هو ملموس فيستهل القصيدة بالارض وسكونها وملكيتها الى الخالق - وذلك بالعودة الى النص الاصلي – والسماء قبة زرقاء تحيط الارض هذه الاشياء المادية قريبة من الانسان سواء كان بوشكين او غيره ؛ لان اغلب البشر تبحث عن كل ما هو مادي وملموس فضلا عن ذلك يبدو هذا المعنى قريبا من بوشكين وتفكيره الغربي الذي يبحث فيه عن الماديات ، كل الخلق في حضرة الله ورعايته ، وقد امسك الماء او السيل عن اليابسة – ربما هنا بيان لقدرة الله من امساكه للماء من ان يغرق الارض اليابسة – اذ الله يعطي الحياة الجميلة .

اورد المترجم لفظة (ولا تهرسنا) وهذه اللفظة بعيدة جدا عن المعنى المراد اذ معنى الهرس : الاكل الشديد ، والدق العنيف ، المهراس البعير الشديد الاكل [59].

وقد اقتربت من المعنى د. مكارم الغمري[60] :

الارض ساكنة ، السماء بلا عمد،

الخالق الذي نعتمد عليه ،

لن يسقط السيل على اليابس

ولن يقهرنا واياك .

يورد بوشكين هامشاً يصف فيه نهاية المقطع الاول من القصيدة ، ويذكر بانها فيزياء سيئة ، ولكنه لا ينكر حقها الشاعري فيصفها بشاعرية شجاعة[61]،ولعل مرد ذلك انه لم يفهم ترجمة القران الكريم التي وصلت اليه - فيما يخص هذه القصيدة - او لعله لم يدرك المعنى العميق للنص من حيث تعاقب الليل والنهار والماء واليابسة والنور والظلمة ، لكن هذه تبقى صورة شعرية موحية لبوشكين ،هذا وان دل على شيء على عظمة القران الكريم واستمراريته لكل العصور والازمنة ، وان لم يدرك المتلقي او الشاعر المعنى فان الصورة الإلهية تبقى موحية وملهمة للشاعر ، وهذه المعاني والصور لم يدركها بوشكين من بيئته الشعرية او تراثه الشعري .

فضلا عن ذلك ان معاني ترجمة القران الكريم هي عماد بوشكين في معرفة القران الكريم وليس القران نفسه ، لذلك يأخذ في الحسبان مدى خطورة الترجمة واهميتها ولا سيما في ايصالها بعض النصوص الدينية ، مثل القران الكريم والنصوص الادبية والشعر ، وقد يعود سبب عدم فهم بوشكين لهذا النص القراني الكريم الى الترجمة لذلك عبر عنه بانه فيزياء سيئة .

تأثرت معاني النص السابق لبوشكين حين اطلع على الترجمة للنص القراني في سورة لقمان :((خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ *)) [62]

يشير النص القرآني الى معنى هو : ان الكفار الذين لا يعترفون بالإله لينظروا الى اثاره، والمشركين الذين يجعلون له شريكا ، فليأتوا بدليل من الخلق ، يدل على شركهم اذ خلق الله السموات ، وهي مدارات الكواكب ، وسير البشر المحدود في الفضاء (بغير عمد) جمع عمود ، اي لا عماد للسماوات ترونها ، وانما تدور الكواكب ، وتسير بقدرته سبحانه وتعالى ، او المراد ، ان السماوات ثابتة بدون أعمدة مرئية ، وانما عمادها الجاذبية ، التي خلقها الله فيها ، مما لا يراها الانسان والقى في الارض جبالا راسية ثابتة تمنع الارض عن التحرك والاضطراب والتفكك ، وفي الارض من جميع انواع الدواب المختلفة الاشكال ، والالوان والحجوم والمزايا ، وانزل الله من السماء ماء المطر (فأنبت في الارض من كل صنف من اصناف النبات .[63]

وكذلك ما ورد في سورة الرعد:((اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ)) [64]

رفع الله تعالى السموات السبع بقدرته من غير عمد كما ترونها, ثم استوى -أي علا وارتفع- على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته, وذلّل الشمس والقمر لمنافع العباد, كلٌّ منهما يدور في فلكه إلى يوم القيامة. يدبِّر سبحانه أمور الدنيا والآخرة, يوضح لكم الآيات الدالة على قدرته وأنه لا إله إلا هو; لتوقنوا بالله والمعاد إليه, فتصدقوا بوعده ووعيده وتُخْلصوا العبادة له وحده[65].

يتابع بوشكين نظم قصيدته:

اوقدت انت الشمس في الكون

لتنير السماء والارض ،

كزيت الكتان مملوءاً.

ينير في بلورة القنديل[66]

يخاطب بوشكين الله تعالى مستعملا ضمير المخاطب (انت) ، الا ان الشائع المعتاد في اللغة الروسية لصيغة الاحترام هي صيغة الجمع لا المفرد ، فيذكر بصيغة المخاطب المباشر: اوهجت نور الشمس في الكون واضأت السماء والارض ، النور ظاهرٌ واضحٌ والمراد هنا هو نور الله سبحانه وتعالى ، كما يشعل الكتان المأخوذ من شجرة التنوب ، ووضع الضوء في مصباح من الزجاج البلوري وصيغة استعمال المفرد قد يكون أنه اراد ان يوحي الى التقارب، ففي صيغة الاحترام (انتم) لخطاب المفرد في اللغة الروسية ولعل (انتم)عند بوشكين توحي بالابتعاد في حين توحي (انت) بالتقارب*.

يستلهم بوشكين معنى الابيات الشعرية السالفة الذكر من قول الله تعالى : ((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *))[67]

سبقت هذه الآية ذكر الاحكام الاخلاقية والاجتماعية المرتبطة بالطهارة والنزاهة للعين واللسان ...الخ ، وسمت بالإنسان من الافاق المظلمة الى الافاق المنيرة ، ناسب ذلك التحدث عن عالم النور، عالم الاله الذي انار كل شيء بنور وجهه ، فقال تعالى: (الله نور السماوت والارض) والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره ، وهكذا الله سبحانه ظاهر في نفسه مظهر لغيره ، واظهر كل شيء اوجد كل موجود (مثل نوره) من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ليدركه الانسان بقدر حسه ، (كمشكاة) لقد كان الناس في الماضي يخرجون كوة في الحائط ثم يجعلون على تلك الكوة لوحا من الزجاج ثم يجعلون المصباح – وهو محل الزيت والفتيلة – في زجاجة – تسمى بالفانوس – ثم يجعلون تلك الزجاجة في الكوة ، وانما يجعلونها في الكوة ليشع من المصباح الضياء في الداخل والخارج ، ومن المعلوم ان نور المصباح اذا اشرق على الزجاج ، وكان منحصرا في كوة لا ينتشر كان ضياؤه قويا جدا، ولا سيما اذا كان الزيت نقيا جيدا ، ان مثل هذا النور هو مثل نور الله سبحانه [68] .

ان النص الشعري للشاعر في القصيدة السابقة متفق تماما مع معنى الآية الكريمة ، فيذكر الشاعر نور الله تعالى ومسببات النور والضوء وقدرته في تكوينها وايقادها ، ثم يصف الشاعر وبدقة تكوين النور او الضوء في القنديل .

ثم يكمل بوشكين قصيدته بعدما بين ان المخلوقات جميعا تعتمد على الخالق في كل شيء ، ومنها مسك السيل على ان يجرف الارض اليابسة ،وان الله قد اضاء بنوره الشمس والسماء والارض ، ونور الله مثل زيت وضع في زجاجة بلورية اضاءت ما حولها فكل تلك النعم الالهية تدعو بوشكين الى ان يدعو البشرية الى الصلاة للخالق فهو الذي يحكم الريح ويرسل السحب التي تحمل الغيث ، ويمد الارض بظلال الاشجار .

ونجد صدى هذا المعنى في ابيات بوشكين التالية :

صلوا للمبدع ، فهو قادر:

يصلح بالريح ، في اليوم القائظ

يرسل على السماء السحاب

يهب الارض ظلا شجرياً[69]

وفي المقطع الاخير يستعمل ضمائر الغائب ، لينتقل بالخطاب الى المتلقي فيصف الله تعالى بالرحيم لنبي الله محمد (ص) اذ كشف له القرآن الساطع المعجز ، ويردد كلمات الخلق والصلاة والرحمة والابداع التي وردت في المقطع الاول والثالث والمقطع الاخير التي يريد بها ان تجتمع البشرية وتنساب الى نور محمد (ص) وهذه الابيات التي يختم بها القصيدة هي ابيات حكمة تناسب ما بدأ من صور الكون الالهية .

المقطع الاخير ترجمة د. طارق مردود:

هو رحيم : لمحمد

كشف القران المنير .

كذا نرد نحن الى الدنيا

وكذا ينهمر من المقلة الضباب[70]

اما ترجمة د.مكارم الغمري للمقطع الاخير أكثر قربا الى المعنى :

انه الرحيم : قد كشف

لمحمد القرآن الساطع ،

فلننساب نحن ايضا نحو النور ،

ولتسقط الغشاوة عن الاعين [71].

يسعى بوشكين من اجل حقيقة وجود الله وفضله على البشر بكل ما وهبه الله من نعم ورزق لذلك ، وعلى الانسان ان لا ينكر هذا الفضل ويسعى دائما للشكر والصلاة ، فرحمة الله شملت النبي الكريم محمد (ص) ولعلها تشمل بوشكين ولعله كان يبحث عنها ويرجوها بأحاسيس يقظة فالأسلوب الشعري لبوشكين يتميز بالاندماج والتفكير الملهم والشاعرية .

القصيدة السادسة

ان روح البطولة الاسلامية تعبر افاق الزمن وتجد تربة خصبة عبر الاماكن المختلفة ، وقد وجدت في الواقع الروسي في الثلث الاول من القرن الثامن عشر ولتصبح قريبة من وعي الديسمبريين* وفكرهم .

راى النقاد الروس في استلهام بوشكين لنموذج البطولة الاسلامية تجسيدا ليأس الشاعر من بطولة الشعوب الاوربية . كما وجدوا في القصيدة السادسة تجسيدا للإحساس المرتقب من جانب بوشكين بقرب الاحداث الثورية في روسيا [72].

تبدأ القصيدة ببث البشرى للرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) في ان الرؤيا التي قد رأها ستتحقق ، وان هذا ليس عبثا ، اذ هو حاصل ، ولا محال في ان يظهروا في المعركة برؤوسهم الحليقة وسيوف مدماة وينتصروا انتصارا ساحقا .

ليس عبثا انكم ظهرتم في الحلم لي

برؤوس حليقة في المعركة

وسيوف مدماة

في الاسمال ، على القلاع ، على الاسوار[73]

استلهم بوشكين هذا المقطع الشعري من قول الله تعالى في سورة الفتح:((لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا *)) [74].

لقد صدق الله رسوله الرؤيا ، حين رأى (صلى الله عليه واله وسلم) قبل خروجه الى الحديبية ، انه واصحابه دخلوا مكة امنين محلقين ومقصرين شعر رؤوسهم وانهم لا يخافون وسيكون فتحا قريبا هو فتح خيبر[75].

يتابع بوشكين قصيدته(ترجمة د. طارق مردود) بقوله :

انصتوا للنداء السعيد

يا ابناء الصحراء الملتهبة

ترون في الأسر جوار فتيات ،

اقتسموا غنيمة الحرب.

أنتم انتصرتم : المجد لكم

وللجبناء الهزء !

هم على نداء الجهاد لم ينفروا

غير مصدقين الرؤى العجيبة

مفتونين بالغنائم الحربية

بعد ذلك في ندمهم

يقولون: خذونا معكم

ولكنكم قولوا: لا نأخذ

سعداء الذين سقطوا في المعركة

دخلوا بعد ذلك في عدن

وغرقوا في النعيم

غير مكدرين بشيء[76].

اما ترجمة مكارم الغمري للمقطع الثاني:

انصتوا الى الدعوة المبتهجة

يا ابناء الصحارى الملتهبة !

سوقوا الى الاسر الاماء الشابات .

اقتسموا غنيمة الحرب ![77]

يدعو ابناء الصحراء الملتهبة الى نداء السعادة الا وهو نداء الحرب والفوز بأسر الجواري الصبايا – حسب ما يشير اليه النص الاصلي - قد انتصرتم فاقتسموا الغنيمة فيما بينكم ، وليبق الجبناء على حالهم وهم الذين لم يذهبوا معكم الى الحرب ويفوز معكم ، ولم يصدقوا الرؤيا ، وهم الان في ندم ينظرون الى ما في ايديكم من غنائم طامعين فيها .

ان الذين سقطوا في المعركة سعداء ونهاية مصيرهم الجنة ، غارقين في النعيم غير متكدرين بشيء .

استقى بوشكين قصيدته من قول الله تعالى في سورة الفتح :((لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا* وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا*))[78]

يشير تفسير الآية الكريمة الى ان الله قد رضيَ عن المؤمنين الذين يبايعون النبي بالحديبية ، او بيعة الرضوان تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم ، فأنزل الطمأنينة عليهم واثابهم فتح خيبر بعد عودتهم من الحديبية ومغانم كثيرة يأخذونها ، فعجل للمسلمين في هذه غنيمة خيبر وكف ايدي اهل خيبر وحلفائهم [79].

وكذلك ما انزل الله تعالى في سورة الصف : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ *))[80].

وهنا خطاب الى المؤمنين في سؤال واضح :هل ارشدكم الى تجارة عظيمة ، وربح بين تنجون به من العذاب المؤلم الموجع ، فكأنهم قالوا : نعم نريد ذلك . فكان الجواب : تثبتون على الايمان بالله ورسوله ، وتجاهدون في سبيل الله لإعلاء كلمته بأنواع الجهاد من بذل المال والنفس . وكل هذا افضل لكم من تجارة الدنيا الزائلة ان كنتم تعلمون التمييز بين المنافع والمضار والمصالح والمفاسد . فاذا قمتم بهذا غفر

الله لكم السيئات وحط الخطيئات، وادخلكم الجنات التي تجري فيها الانهار تحت الاشجار ، ومساكن من الدور والقصور ، مريحة آمنة طاهرة زكية في اقامة دائمة ، ونعيم مستمر ، ذلك هو الفوز لا فوز بعده، وهو اعلى نجاح ، وكرم و فلاح [81].

اراد ان يوصل بوشكين الى المتلقي ان الرؤيا ستتحقق والمغانم الكثيرة بانتظار المنتصر وان الجنات باختلافها ستكون ايضا بالانتظار والنساء والجوار ، لكن بوشكين لم يرد هذا فقط .

اراد ان يبتعد في عالم المعاني ويضرب في الاعماق متخذا القرآن قدوة في الوصول الى غايته وهدفه ، اذ كان يرمي بوشكين في العمق الى الثورة الديسمبريية التي يجب ان تحصل بالمواجهة والحرب وعليه يجب الاستعداد التام للثورة وتغير الحكم ، وحينها ستتم الراحة المثالية المتمثلة بإرادة الشعوب ، وسيمنح المنتصرون اما الفوز بالجواري فهو النصر واما الفوز بالخلود فهي الجنة ، وبذلك كان القرآن الكريم بمعانيه السامية خير معين وخير انموذجا رمزيا مثاليا في الوصول الى الغايات العليا .

فضلا عن ذلك وجود ترابط معنوي بين قصيدة واخرى وبين مقطع واخر ، فنجد بوشكين يتحدث عن رحمة الله الواسعة في القصيدة الخامسة ويتحدث في القصيدة السادسة عن البشرى والانتصار في الحرب ، وقد يكون بوشكين مستتراً في ثنايا

قصيدته ليعلن البشرى ويتخذ من معاني القرآن الكريم رموزا ذاتية تشع في فضائه الابداعية مع الحفاظ على الدلالة القرآنية الكريمة.

القصيدة السابعة

يوجه بوشكين القصيدة السابعة نداء الى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، داعيه الى ان ينهض الى كهفه ، ليجد المصباح موقداً حتى الصباح ، وليقيم الصلاة اذن الى الصباح بصلاة قلبية شاعرة ، ويكرر نداءه الى النبي بان يبعد الافكار الحزينة والاحلام الخبيثة ويدعوه الى التواضع ويدعوه مرة اخرى الى الصلاة وتلاوة كتاب الله حتى الصباح . مازالت قوة بوشكين الفكرية وقوته اللغوية ترتفع في خطاباته الشعرية ولا تقبل اليأس او المساومة.

يقول:

انهض ايها الوجل :

في كهفك

المصباح المقدس

يشتعل في الصباح

بصلاة قلبية

ابعد ايها النبي

الافكار الحزينة

والاحلام الخبيثة !

بتواضع حتى الصباح

أقم الصلاة

واتل الكتاب السماوي

حتى الصباح ![82]

ان ما نلاحظه في النص السابق تكرار الى لفظة الصلاة (بصلاة قلبية ، اقم الصلاة) هذا التكرار يخلق تجانساً نغمياً في القصيدة الشعرية ، وكذلك كرر لفظة الصباح (يشتعل في الصباح ،بتواضع حتى الصباح ، حتى الصباح !) ، ومن المهم ان نبين ان بوشكين لم يذكر اسم النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بل ذكر لفظة النبي مجردة ، الا ان المسلم لا يخفى عليه توجه النص .

وهنا سؤال يتبادر الى الذهن هل اراد بوشكين في هذا النص استلهام النص القرآني فقط في قصائده الشعرية ؟

ان بوشكين اراد استلهام القران الكريم ليكون له قدوة ، لكنه في هذه القصيدة تحديدا اراد النهوض بالثورة والدعوة اليها ، ولعله هنا وجه نداءاته الى الثوريين للنهوض بالثورة والاستعداد لها والعمل الدؤوب حتى الصباح ، اي حتى بزوغ الحق والحرية لذلك كان يدعو للصلاة ، فالصلاة رمز للعمل والقرآن رمز للقوانين .

ان الكشف عن غمار معاني القران الكريم سيثبت لنا صحة ما ورد من معنى للقصيدة ، فضلا عن ذلك ان مجموعة القصائد (القران القدوة) قد صدرت بين عامي 1824 م و1826 م والثورة الديسمبرية التي قامت في عام 1825 م .

اقتدى بوشكين في قصيدته السابعة بقول الله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ *قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلا *نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا* إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلا * إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلا* وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاى* رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلا * وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلا *))[83]

يشير النص القرآني الى ان المزمل بمعنى التلفف بالثوب لنوم ونحوه .وقد جاء النداء ، وما يتبعه من الخطاب ، في بداية الوحي للإيحاء للنبي (ص) بان الوقت قد حان للانطلاق بعيدا عن مواقع الهدوء في الحركة او الاخلاد للراحة ، لان الرسالة تفرض الدخول الى ساحة المواجهة في خط الصراع مع المشركين [84].

وقد جاءت السورة المباركة بالعديد من المعاني التي تصفو فيها الروح ، ويرق فيها القلب ، ويشرق فيها الفكر ، ويتروح الاحساس . ونجد ما تصب فيه قصيدة بوشكين متوافقة تمام التوافق مع معاني السورة الكريمة ، وقد يرد سؤال الى الاذهان : ما الذي اراده بوشكين وما غايته في ان يقتدي بنبي امة غير امته ودين غير دينه ولعل الجواب يأتي مكملا لما ذكرنا من اجوبة سابقة ان بوشكين اراد ان يكون في القمة كما هو دائما واراد التميّز والتفرد والخلود وما تحويه ذاته النرجسية بصورة خاصة مترفة وما تحويه ذات الشعراء بصورة عامة ، ان خطى التميّز والتفرد واحيانا الغرور المدفون غير المعلن ، هي سمات بوشكينية في قصائده الشعرية المتسمة بالبساطة والوضوح والمشاعر والفكر .

القصيدة الثامنة

يروم بوشكين في القصيدة الثامنة ان يوصل فكرة العطاء ، ويبين ان الكريم يجب ان لا يساوم ولا يعطي المال بيد بخيلة او بالكاد يعطي ، فالسماء تريد الكرم ، ففي يوم الحساب العسير سيأتي الكرم شاهدا مثل الحقل الخصيب ، ثم يخاطب الكرماء ويصفهم بناثري الخير وهم سيوفقون جزاء لأعمالهم ، لذلك عليهم ان لا يتأسفوا حين يكرمون او يعطون فأن عطاءه البخيل المتبع بالأسف والاذى سيكون اشبه بحفنة تراب ملتصقة بحجارة جاء عليها مطر غزير فأزالها من موضعها ، وعمله سيكون مرفوضا عند الله ومن دون نفع او اجر يجزى به.

يقول بوشكين :

مساوما بضميرك امام الاعمى الفقير

لا تنثر هداياك بأيد حريصة :

فالكرم صفو كامل للسماوات

في يوم الحساب العسير، مثل حقل خصيب

يا باذراً موفقا !

سيكافئ بالخير العميم جهودك

ولكن اذا ما انقضت هديتك الحاسدة

متأسفا على مكاسب الاعمال الدنيوية

معطيا للفقير صدقة بخيلة –

فلتعلم : كل أعطياتك مثل حفنات من تراب

تغسل عن الصخور بوابل

وتختفي – صدقة مرفوضة من الرب[85]

في هذا النص تأثر الشاعر بقول الله تعالى في سورة البقرة ((الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ *))[86]

يشير النص القرآني الى الذين ينفقون أموالهم في طاعة الله وسبيله، ولا يتبعونها بما ينقصها ويفسدها من المن بها على المنفق عليه بالقلب أو باللسان، بأن يعد عليه إحسانه ويطلب منه مقابله، ولا أذية له قولية أو فعلية، فهؤلاء لهم أجرهم اللائق بهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فحصل لهم الخير واندفع عنهم الشر لأنهم عملوا عملا خالصا لله سالما من المفسدات.

اما حال المرائي فمثل صفوان وهو الحجر الأملس الشديد عليه تراب فأصابه مطر غزير فتركه صلدا أي: ليس عليه شيء من التراب، قلبه غليظ قاس ، وصدقته ونحوها من أعماله بمنزلة التراب الذي على الصفوان، إذا رآه الجاهل بحاله ظن أنه أرض زكية قابلة للنبات، فإذا انكشفت حقيقة حاله زال ذلك التراب وتبين أن عمله بمنزلة السراب[87].

استلهم بوشكين قضية الكرم والانفاق على الفقراء نتيجة الظروف التي مرت في شعبه في تلك الحقبة ، ولا سيما ما عاناه الشعب الروسي والفلاح الروسي من الجوع والفقر ، والنص القرآني الكريم كان يدعو الى الصدقة ، وقد فهم بوشكين ان الكرم والمساعدة هما المقصود في النص القرآني ، ولا سيما المقطع الاول من القصيدة لكنه بعد ذلك يعود الى معنى الصدقة او الهدية وما يتبعها من أذى الى الفقراء ان لم تعط بحسن النية .

لقد استعار بوشكين صورة الحجارة التي يسقط عليها المطر ، فيصبح حجراً املس ليس عليه شيء من التراب ، وهذه صورة المرائي ، فما وجد في قصائد بوشكين المتأثرة بالقران الكريم ان بوشكين استثمر المعاني بدقة ، سواء في البلاغة ومنها التشبيه وكذلك في المعاني الاخر ، ومنها الاخلاقية او التشريعية ، ومن المهم جدا ان ندرك ان بوشكين لديه قصدية في اختيار النص القرآني الاكثر ايحاء.

ان القران الكريم رسالة انسانية للبشر جميعا ، لكن درجة الاستقبال والاستجابة تتفاوت بين البشر انفسهم ، وان بين عملية الاستقبال والاستجابة ثم التأثر حركات تفاعلية نفسية متواصلة ، ويظهر التأثير على عمل ادبي متكامل سلسلة من الحلقات والنزعات الفكرية ، سيما ان المتأثر شاعر ليس مسلما ولا عربيا ، ومثل هذا التأثير يكسر افاقاً كثيرة ويبني افاقاً اخرى للوصول الى حالة التأثير ، ومن ثمة اقناع المتلقي بما تأثر به الشاعر ، وهذا يقودنا الى الاشادة بلغة بوشكين الرائعة السهلة ، التي كتب بها هذه القصائد الشعرية.

القصيدة التاسعة

يواصل بوشكين في اتخاذ القران قدوة في القصيدة التاسعة التي يبين من خلالها قصة قصيرة لرجل مسافر في الصحراء ظل طريقه فيها مدة ثلاثة ايام وثلاث ليالٍ،واهلكه العطش والجوع، وملئت عيناه غباراً ولم يعد لديه اي امل ، وفجأة يرى نخلة تحتها بئر.

يقول الشاعر :

مسافر تعب الى ربه ابتهل :

عطشا انهك وظلالا امل

تائها ثلاثة ايام وثلاث ليال

قيضا وغبارا اثقلت عيونه

بكآبة طاف منة الجوار بلا امل

يرى فجأة بئرا تحت نخلة [88]

وفي شوق غامر ينطلق الرجل التائه الى النخلة قاصدا ، البئر ويشرب الماء وينعش عطشه ، ثم غفا قرب حماره ومرت عليه الاعوام بمشيئة الله تعالى ، مالك السموات والارض .

متشوقا ركض الى النخلة الصحراوية

وبنهم انعش بتيار بارد

عينيه ولسانه الملتهبة

واستلقى ثم غفا قرب اتانه المخلصة

وانقضت عليه سنون عديدة

بإرادة مالك السموات والارض [89]

قد حان وقت استيقاظ المسافر ، ويسأل هل مكث طويلا وغفا في الصحراء بعمق ، فيجيب هو ان الشمس سطعت ، وسمع صوتا خفيا في الصحراء ، انك ايها المسافر نمت طويلا اذ نمت شابا وقد اصبحت شيخا ، انظر الى حمارك فقد ابيض عظمه وفنيت النخلة وجف البئر وغطته الرمال .

حانت ايقاظ المسافر*

ينهض فيسمع صوتا خفيا:

طويلا ترى غفوت في الصحراء بعمق ،،؟

فيجيب ها هي الشمس عالية

سطعت من سماء الصباح البارحة

منذ الصباح استغرقت في النوم حتى الصباح

لكن الصوت،،: يا مسافر ، نمت اطول

انظر: نمت شابا وها قد صرت شيخاً

النخلة فنت ، والبئر البارد

نضب وجف في صحراء مجدبة

وردمته رمال السهوب من زمن

وابيضت عظام أتانك[90].

ينتقل في هذا المقطع الى وصف حالة الرعب التي اصابت الشيخ منتحبا على ما حل به ، وعندها ظهرت معجزة عاد الماضي للحياة اذ عادت النخلة الى مكانها ومدت ظلتها من جديد ، وأمتلأ البئر ماء باردا ويعود الى الحياة حماره الى الحياة فيبعث مرة اخرى ، فيفرح الشيخ الذي يعود شابا كما كان ، وفي امان الله ينطلق في الطريق .

مأخوذا بالرعب المفاجئ ها هو الشيخ

منتحباً، هازا رأسه ظهر .....

وعندها تحققت في الصحراء معجزة :

عاد الماضي للحياة في لون جديد

من جديد تنشر النخلة رأساً ظليلاً

من جديد يمتلئ البئر بردا وسديما

وتنهض عظام الاتان البالية

وتكتس* لحماً وتنهق

ويشعر الشيخ قوة وسعادة

جرى في عروقه الشباب المنبعث

ملأت البهجة المقدسة الصدر:

وفي أمان الله ينطلق في الطريق بعيداً[91]

استلهم بوشكين قصته الشعرية القصيرة من قول الله تعالى :((أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ*))[92] .

وهذا دليل آخر على تفرد الله بالخلق والتدبير والإماتة والإحياء ، فقد مر رجل على قرية قد باد أهلها وفني سكانها وسقطت حيطانها على عروشها، فلم يبق بها أنيس ، بل بقيت موحشة من أهلها مقفرة، فوقف عليها ذلك الرجل متعجبا ،يسأل كيف يحيي الله هذه القرية بعد موتها ، استبعادا لذلك وجهلا بقدرة الله تعالى، فلما أراد الله به خيرا ، أراه آية في نفسه وفي حماره، وكان معه طعام وشراب، فأماته الله مئة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم استقصارا لتلك المدة التي مات فيها لكونه قد زالت معرفته وحواسه وكان عهد حاله قبل موته، فقيل له بل لبثت مئة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتغير بل بقي على حاله وعلى

تطاول السنين واختلاف الأوقات عليه، ففيه أكبر دليل على قدرته حيث أبقاه وحفظه عن التغير والفساد، مع أن الطعام والشراب من أسرع الأشياء فسادا وانظر إلى حمارك قد مات وتمزق لحمه وجلده وانتثرت عظامه، وتفرقت أوصاله [93].

جاءت القصيدة التاسعة مكملة الى ابداع بوشكين في قصائده (اقتداء القران او القران القدوة) كما اثبتنا العنوان ، ويصف لنا بوشكين رجلاً يسعى من اجل الحقيقة والايمان لكن الايمان طريقه صعب بسبب المعاناة والعطش الروحي – سنجد العطش الروحي يتكرر عند بوشكين في قصيدة (النبي) في فصول اطروحة الدكتوراه - وهذا العطش ليس عطش الماء والارتواء وان كان ظاهر المعنى لكنه عطش الروح الى الايمان والحقيقة ، تبدو قصة بوشكين المتأثرة بالقران الكريم قريبة جدا من المعاني القرآنية لكن بوشكين يزرع في نفس الرجل الشاب شيئاً من الامل في ان يجد بئر ماء ونخلة في صحراء خاوية ، - ولعلنا لا نجانب الصواب ان قلنا ان بوشكين لم ير الصحراء في حياته ، لكنه يرسم صورة مشرقة من الصحراء هذه الصحراء هي صحراء العالم صحراء الحياة ، صحراء النفس البشرية ، صحراء الصراع الابدي بين الايمان والكفر، والخير والشر ، قد يعتقد بوشكين أنه هو بطل قصته، فهو الرجل المسافر عبر هذه الصحراء المجدبة الخاوية ويبين في رحلته الحياة بكل معانيها ولا سيما الانتقال من الكفر الى الايمان .

حاول بوشكين ان يعبر عن اعمق افكاره ومشاعره وفي الوقت ذاته لا يبتعد عن الطبيعة الدلالية في القرآن الكريم .

نستطيع ان نعد قصائد بوشكين (القران القدوة) قصائد ايقاظ للمشاعر ووقفة تأمل ومراجعة لذات الشاعر ، ان بوشكين في قمة النضج الفكري وقمة الازدهار والشباب وان مثل هذه الشحنات العاطفية والتأملية والتعليمية الموجودة في معاني القرآن الكريم قد ساعدت بوشكين على اجتياز مرحلة نفسية عصيبة او ادت الى استقرار نفسي فمكنونات القران الكريم تقرب معاني وتفتح عوالم لا يعرفها الانسان، مسلماً كان او غير مسلم ، وبوشكين العملاق قد وصلت اليه شذرة من شذرات القرآن الكريم فتفاعلت روحه لينظم قصائد (القران القدوة).

الهوامش

1-ينظر: بوشكين والقرآن الكريم ، د. شهاب غانم ، صحيفة 26سبتمبر، العدد: 1454 http://www.26sep.net/newsweekarticle.php?lng=arabic&sid=45028

2-ينظر : www.thakafamag.com ، مجلة الاداب العالمية مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق العدد126ربيع 2006السنة الحادية والثلاثون ترجمة :عدنان جاموس :.120

3-ينظر: الحوار المتمدن، ناظم الديراوي، القُرآن في شعر بوشكين - العدد: 2585 - 14 / 3 / 2009 المحور: الادب والفن.

4-ينظر: اضاءات على الاستشراق الروسي ،فاطمة عبد الفتاح ،اتحاد الكتاب العرب ، سوريا – دمشق ،2000: 55،الحوار المتمدن، ناظم الديراوي، القُرآن في شعر بوشكين - العدد: 2585 - 14 / 3 / 2009 المحور: الادب والفن.

5-ينظر : القصائد الشرقية ، ترجمة وتقديم : د. طارق مردود ،منشورات دار علاء الدين، دمشق ،1999: 26 ، تاريخ الادب الروسي، تحرير:تشارلز أ.موزر ، ترجمة د. شوكت يوسف ، وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، 2011 م : .198

6-ينظر: مؤثرات عربية واسلامية في الادب الروسي ، د. مكارم الغمري ، عالم المعرفة ،الكويت ، 1991 م . :114.

7- ينظر: القصائد الشرقية :26.

8- ينظر: اضاءات على الاستشراق الروسي :56.

A. С . ПУШКИН ,СОБРАНИЕ, СОЧИНЕНИЙ ТОМ ВТОРОЙ , СТИХОТВОРЕНИЯ ,(1820-1826) -9
MOCKBA, ВАГРИУС , 2005 : 192. أ . س بوشكين ، المجلد الثاني ، القصائد (1820-1826) موسكو،فاكريوس ، 2005: 192.

. БАРАНОВ Х. К . , АРАБСКО- РУССКИЙ СЛОВАРЬ ,Издательство " Русский язык" 1976 : 627-10

خ. ك . بارانوف ، قاموس عربي – روسي ، دار نشر اللغة الروسية ، 1976 :.627

БАРАНОВ Х. К . , АРАБСКО- РУССКИЙ СЛОВАРЬ:627-11, (خ. ك . بارانوف ، قاموس عربي – روسي: 627.)

БОРИСОВ В. М. , РУССКО – АРАБСКИЙ СЛОВАРЬ. , под редакцией В. М. БЕЛКИНА , -12
Издательство " СОВЕТСКАЯ ЭНЦИКЛОПЕДИЯ " , М . 1997:706.

قاموس روسي – عربي ، تأليف : ف . م . بوريسوف ، مراجعة : ف . م . بيلكين ، دار نشرسوفيتسكايا انسيكلوبيديا ، موسكو ، 1997 : 706.

БОРИСОВ В. М. , РУССКО – АРАБСКИЙ СЛОВАРЬ:706-13. قاموس روسي – عربي : 706.

Б А Р А Н О В Х. К . , АРАБСКО- РУССКИЙ СЛОВАРЬ:627, خ. ك . بارانوف ، قاموس عربي – روسي: 627.

БАРАНОВ Х. К . , АРАБСКО- РУССКИЙ СЛОВАРЬ:617 -14, خ. ك . بارانوف ، قاموس عربي – روسي: 617

15- ينظر: المعجم الوسيط : 720.

16-القران الكريم ، سورة الانعام ، آية :90.

17- ينظر: المعجم الوسيط :.721

18- ينظر: المصدر نفسه : 710.

19- БАРАНОВ Х. К . , АРАБСКО- РУССКИЙ СЛОВАРЬ:627, خ. ك . بارانوف ، قاموس عربي – روسي: 627.

20-ينظر: المعجم الوسيط:2/ 754، القاموس المحيط : 330.

21- مؤثرات عربية واسلامية في الادب الروسي:.118

22-المصدر نفسه:.118

23-سورة الفجر: اية : 1-3 .

24-تقريب القران الى الاذهان ، السيد محمد الحسيني الشيرازي، تفسير سورة الفجر، المجلد الخامس : 668 .

25-ينظر: شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، إدارة الطباعة المنيرية . ،ج9 : 90 ، التبيان في أقسام القرآن : شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، تصحيح محمد حامد الفقي ، ط1 ، مطبعة حجازي بالقاهرة ، سنة 1933م : 2 ، لغة القرآن الكريم : د. عبد الجليل عبد الرحيم ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ط1، 1981م : 265،اسلوب القسم الظاهر في القران الكريم ،بلاغته ..واغراضه ،د. سامي عطا حسن ، جامعة آل البيت – المفرق ، المملكة الاردنية الهاشمية :10 .

26-سورة الضحى ،آية : 3 .

27-ينظر: تقريب القران الى الاذهان : 693 .

28-مؤثرات عربية واسلامية في الادب الروسي:.119

29-سورة التوبة ، أية :.40

30-مؤثرات عربية واسلامية في الادب الروسي:.119

31-القصائد الشرقية :.28

32-192: A. C . ПУШКИН ,СОБРАНИЕ, СОЧИНЕНИЙ ТОМ ВТОРОЙ. الكسندر بوشكين ، المجلد الثاني : 192 .

33-القصائد الشرقية :.29

34-سورة الاحزاب ، اية : 32 -.33

35-التفسير الميسر ، د.عائض القرني، مكتب العبيكان ، الرياض ، الطبعة الرابعة ، 1431هـ -2010م: 422،التفسير المعين :422.

36-القصائد الشرقية: .29

37-سورة الحجرات :آية 2-5

38-مؤثرات عربية واسلامية في الادب الروسي:120 .

39-سورة الاحزاب : اية 53، .54

40-ينظر: تفسير شبر :.418

41-القصائد الشرقية :30 .

42-سورة عبس ، الآيات 1-10 .

43-التفسير الميسر :703 .

44-القصائد الشرقية :30 .

45-مؤثرات عربية واسلامية في الادب الروسي :.121

46-سورة عبس ، الآيات 11- 16 .

47-التفسير الميسر: 704 .

48-القصائد الشرقية :.31

49-سورة عبس الايات: 17 -31 .

50-ينظر: تفسير الجلالين بهامش القران الكريم ، العلامة جلال الدين محمد بن احمد بن محمد المحلي ، والحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي :585.

*هكذا في الترجمة ، والصحيح : كما أنه ولد ضعيفاً.

51-القصائد الشرقية :.32

52-سورة عبس 33-42

53-ينظر: تفسير شبر :.418

54-القصائد الشرقية :.33

55-سورة البقرة: اية : 257 -.258

56-ينظر :الميزان في تفسير القران ، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، نشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، بيروت لبنان الجزء الثاني: 354 ، التفسير الميسر :.57

57-القصائد الشرقية : 32 .

58-197:A. C . ПУШКИН , ТОМ ЧЕТВЕРТЫЙ. ديوان بوشكين المجلد الثاني :.197

59-القاموس المحيط : 624 ، المعجم الوسيط :2/ 981.

60-مؤثرات عربية واسلامية في الادب الروسي :.124

61-ينظر: القصائد الشرقية : .40

62-سورة لقمان : آية .10

63-ينظر: تفسير الجلالين: 411 ،تقريب القران الى الاذهان ، المجلد الرابع : .265

64-القران الكريم ، سورة الرعد ، اية 2 .

65-ينظر: التفسير الميسر : 295 .

66-القصائد الشرقية :33.

*قصيدة بوشكين (انت وانتم) تشير الى معنى التقارب من خلال استعمال حبيبته خطأ لفظة انت بدلا من انتم حين خاطبته اول مرة. أ.س بوشكين، المجلد الثاني ، موسكو ،1959: 207.

А.С. Пушкина, ТЫ И ВЫ- Том второй, СТИХОТВОРЕНИЯ1823-1836 (Государственное издательство Художественной Литературы. Москва, 1959:207).

67-سورة النور : اية 35 .

68-ينظر: التفسير الميسر:411، تقريب القران الى الاذهان :705 .

69-القصائد الشرقية :.33

70-المصدر نفسه : 33 .

71-مؤثرات عربية واسلامية في الادب الروسي :124.

72- ينظر :مؤثرات عربية واسلامية في الادب الروسي :126 ، نقلا عن صورة الشاعر والرسول في الشعر الغنائي عند بوشكين ، م. فريمان ، النشرة الدورية العلمية لجامعة موسكو ، 1946 ، اصدار 118 : 87 73- القصائد الشرقية : 34 .

73- القصائد الشرقية : 34 .

74- القران الكريم ، سورة الفتح ، اية:27 .

75- ينظر: التفسير الميسر:601 .

76- القصائد الشرقية :.34

77- مؤثرات عربية واسلامية في الادب الروسي :.127

78- سورة الفتح ،الآيات : 18-20 .

79- ينظر: تفسير شبر: 513 ، تفسير الجلالين .513

80- سورة الصف :الآيات 10-12 .

81- ينظر: التفسير الميسر : 652 ، تقريب القران الى الاذهان :.406

82- القصائد الشرقية :.35

83- سورة المزمل : 1-10 .

84- ينظر : تفسير من وحي القران : 183.

85- القصائد الشرقية : .36

86- سورة البقرة ، اية :262-264 .

87- ينظر :تقريب القران الى الاذهان ، المجلد الاول : 287 .

88- القصائد الشرقية :.36

89- المصدر نفسه :37.

*هكذا في الترجمة والصحيح (حان)

90- القصائد الشرقية : 38.

*هكذا وردت في الترجمة والصحيح (وتكتسي)

91- القصائد الشرقية : .37

92-القران الكريم ، سورة البقرة ،اية : 259 .

93- ينظر: التفسير الميسر :257 .

الخلاصة

الحمد لله الذي تم به الصالحات، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة رسوله الأمين وعلى آله ومن اقتدى به وأحبه إلى يوم الدين.

وبعد:

انتهت الدراسة بعد الخوض في غمار البحث والاستقصاء فيها ، وتقديم أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وهي على النحو الآتي:

- يمكن ان نستنتج بعض الاسباب التي تكمن وراء اقتداء بوشكين في النصوص القرانية الكريمة:

- اراد بوشكين الخروج الى عالمية الادب وان يُسمع صوته الشعري وان يتجاوز حدود روسيا واوربا ، وذلك من خلال تعبيره عن مجموعة من المثل العليا التي يشترك فيها البشر, من دون ان تكون حكرا على ثقافة دون اخرى, فالقران الكريم فيه المنفذ العالمي الامثل لتحقيق مثل هذا المبتغى .

- ان كل امة تمتلك تراثا قوميا ، استلهم بوشكين من الامم الاخرى وسيما الامة الاسلامية ليكمل المأثور من تراثه القومي ويغنيه ،فذلك يغني تجربته الشعرية التي اصبحت فيما بعد انموذجا لشعراء اخرين يقتدون بشعره .

- وجد بوشكين ان القران الكريم يلبي حاجة فكرية وفنية، بشعور الفنان المرهف الحس استطاع ان يصوغ تجربته مقتديا بالقران الكريم

- ان القران الكريم رسالة انسانية للبشر جميعا لكن درجة الاستقبال والاستجابة تتفاوت بين البشر انفسهم وان بين عملية الاستقبال والاستجابة ثم التأثر ويظهر التأثر على عمل ادبي متكامل سلسلة من الحلقات والنزاعات الفكرية ولاسيما ان المتأثر شاعر ليس مسلما ولا عربيا ومثل هذا التأثير يكسر افاقاً كثيرة ويبني افاقاً اخرى للوصول الى حالة التأثير ومن ثمة اقناع المتلقي بما تأثر به الشاعر ، وهذا يقودنا الى الاشادة بلغة بوشكين الرائعة السهلة التي كتب بها هذه القصائد الشعرية.

- تأثر بوشكين بالمعاني العميقة للقران الكريم وفي الوقت ذاته لم يغفل ان هنالك شكلا واساسا لغويا قد نسج عليه القران الكريم وقد استند في ذلك على ترجمة النص التي وصلت اليه .

المصادر والمراجع

1 - اسلوب القسم الظاهر في القران الكريم ،بلاغته وأغراضه ،د. سامي عطا حسن ، جامعة آل البيت – المفرق ، المملكة الاردنية الهاشمية ، د.ت .
2 - اضاءات على الاستشراق الروسي ،فاطمة عبد الفتاح ،اتحاد الكتاب العرب ، سوريا – دمشق ،2000م.
3 - تاريخ الادب الروسي، تحرير:تشارلز أ.موزر ، ترجمة د. شوكت يوسف ، وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، 2011 م.
4 - تفسير الجلالين بهامش القران الكريم ، العلامة جلال الدين محمد بن احمد بن محمد المحلي ، والحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، قدم له شيخ القراء بدمشق العلامة كريم راجح ، حققه وعلق عليه الشيخ قاسم محمد النوري ، الشيخ محمد حسن رياض خطاب ، مكتبة دار الفجر ، دمشق ،الطبعة الاولى ، 1432هـ -2011م .
5 - تفسير شبر، ، تفسير القران الكريم ، للعلامة المحقق الجليل السيد عبد الله شبر ، منشورات الفجر لبنان – بيروت الطبعة الاولى 1432هـ 2011م.
6 - تفسير من وحي القران ، السيد محمد حسين فضل الله ، دار الملاك ، المجلد الثالث والعشرون د.ت.
7 - التفسير الميسر ، د.عائض القرني، مكتب العبيكان ، الرياض ، الطبعة الرابعة ، 1431هـ -2010م.
8 - تقريب القران الى الاذهان ، اية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي ، دار العلوم ، بيروت – لبنان، المجلدات الخمسة .
9 - شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ،ادارة الطباعة المنيرية .
10 -فاوست ،غوته ، ترجمة محمد عوض محمد ، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ،ط5 ،1971م.
11 -القاموس المحيط ، تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مراجعة : د. محمد الاسكندراني ،دار الكتب العربي ، بيروت – لبنان ، 1432هـ 2011م .
12 -القصائد الشرقية ، ترجمة وتقديم : د. طارق مردود ،منشورات دار علاء الدين، دمشق ،1999م .
13 -لغة القران الكريم ،عبد الجليل عبد الرحيم ، مكتبة الرسالة الحديثة ،عمان ، ط1 ،1981م .
14 -مختارات من الشعر الروسي ، ترجمة حسب الشيخ جعفر، ط1 ، ابو ظبي ، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث ، المجمع الثقافي ،2008.
15 -المعجم الوسيط ، قام بإخراجه : ابراهيم مصطفى ، احمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار، دار الدعوة ، الجزء الاول والثاني ،استانبول – تركيا .
16 -مؤثرات عربية واسلامية في الادب الروسي ، د. مكارم الغمري ، عالم المعرفة ،الكويت ، 1991 م .
17 -الميزان في تفسير القران ، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، جميع المجلدات ،منشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، بيروت لبنان.

المصادر باللغات الاجنبية

1 - - А. С . ПУШКИН ,СОБРАНИЕ, СОЧИНЕНИЙ ТОМ ВТОРОЙ , СТИХОТВОРЕНИЯ (1820-1826) МОСКВА, ВАГРИУС , 2005 , .
2 - Собрание сочинений А.С. Пушкина в десяти томах, Том первый, СТИХОТВОРЕНИЯ,1814-1822, Государственное издательство Художественной Литературы. Москва, 1959
3 - БАРАНОВ Х. К . , АРАБСКО- РУССКИЙ СЛОВАРЬ ,Издательство " Русский язык" 1976. .

4 - БОРИСОВ В. М. , РУССКО – АРАБСКИЙ СЛОВАРЬ. , под редакцией В. М. БЕЛКИНА , Издательство " СОВЕТСКАЯ ЭНЦИКЛОПЕДИЯ " , М . 1997.

المجلات والدوريات

1 - الاداب العالمية ،مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق العدد126ربيع 2006السنة الحادية والثلاثون ترجمة :عدنان جاموس.

2 - الحوار المتمدن، ناظم الديراوي، القُرآن في شعر بوشكين - العدد: 2585 - 14 / 3 / 2009 المحور: الادب والفن.

مصادر الانترنيت

1 - www.thakafamag.com

2 - http://ru.wikipedia.org/wiki

3 - بوشكين والقرآن الكريم ، د. شهاب غانم ، صحيفة 26سبتمبر، العدد: 1454 http://www.26sep.net/newsweekarticle.php?lng=arabic&sid=45028